

الإنسان والمحبة الاجتماعية

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

1422 هـ / 2001 م

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب 6080 / 13 شوران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

لِنْتَ لَهُمْ

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران: 159

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..
والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..
والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..
وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..
والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم
الإنسان في كل شؤون حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في
الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..
والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية
الحية، وبت الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل
المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..
كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي
ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)
في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها
مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء
المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..
وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

[لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] (1).

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

(1) سورة التوبة: 122.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل موقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

[فَبَشِّرْ عِبَادِ & الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ] (2).

ان مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظلّه) تتسم بـ:

أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت . حتى الآن . المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز مجموعها الـ(1500) مؤلفاً. ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظلّه) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

(2) سورة الزمر: 17-18.

[رجوع إلى القائمة](#)

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب 6080 / 13 شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بين المحبة والمودة

قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا] (3).

الود معناه المحبة والألفة وأحياناً يفرق بين المودة والمحبة، فالمودة تطلق على الحب الذي يتجاوز القلب ويظهر من خلال الأفعال ولكن المحبة حب يكمن في القلب ولا يتجاوزه إلى السلوك. فأحياناً يحب الإنسان صديقاً له في قلبه فقط فهذا يسمى (الحب) وأحياناً يهدي إليه كتاباً تعبيراً له عن حبه وإظهاراً لمودته فيسمى مودة، فالله سبحانه وتعالى يقول: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] يجعل لهم الله مودة وهذا أمر طبيعي؛ لأن القلوب كلها بيد الله سبحانه، والله عزوجل هو الذي يجعل الإنسان الصالح موضع اعتزاز الناس ومحبوياً عند الجميع.

ولذلك ورد في الخبر: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقهم مودتهم ورحمتهم ومحبتهم. (4) وورد أيضاً: إن الله إذا أحب مؤمناً قال لجبرائيل: إني أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبرائيل، ثم ينادي في السماء ألا أن الله أحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له قبول في أهل الأرض (5).

(3) سورة مريم: 96.

(4) مجمع البيان: ج 6 ص 533 تفسير سورة مريم الآية 96.

(5) مجمع البيان: ج 6 ص 533 سورة مريم تفسير الآية 96.

ومن هنا جاء ما صح عن الإمام أمير المؤمنين □ أنه قال: «لو ضربت خيشوم⁽⁶⁾ المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها⁽⁷⁾ على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي □ انه قال: يا علي، لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»⁽⁸⁾.

فان قلوب الناس بيد الله تعالى وهو يهديها إلى الحب والولاء لبعض الأشياء وينفرها عن الأشياء الأخرى.

ولذلك ورد في الآية الكريمة: [وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ] ⁽⁹⁾.

الناس يحبون الصالحين

إن الإنسان الصالح له مكانة خاصة في قلوب الناس ويحظى بمحبتهم وودهم، فمثلاً إذا كان الطبيب لا يأخذ أجرته إلا بمقدار حقه وجهده وعمله عد من الصالحين وعرف بالصلاح بين الناس، وبهذا يكون موضع اعتزازهم واحترامهم. وهكذا كل إنسان مهما كان عمله فما دام يعمل لله ويخدم الناس فان الله معه، وسيلقي محبته في قلوبهم، وبذلك يكون محبوباً عند الجميع.. هذه سنة من سنن الحياة التي أودعها الله في هذا الكون أن الصالح محبوب والطالح مبغوض..

قصة الطبيب مع الفقراء

كان في مدينة بغداد طبيب عرف بمعاملته الجيدة تجاه مراجعيه، وإذا كان المراجع فقيراً ضعيف الحال، كان يعفيه عن دفع أجور المعاينة، بل كان أحياناً يعطي تكاليف الدواء والغذاء لمريضه أيضاً كي يحصل على الشفاء التام، وذات يوم راجعه أحد أهل العلم لبعض الالتهابات التي كانت قد أصابت حنجرته، وبعد أن قام بالفحص التام عن المرض وصف

(6) الخيشوم: أصل الأنف.

(7) الجمّات: جمع جمّة بفتح الجيم، وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها.

(8) نهج البلاغة، قصار حكم: 45.

(9) سورة الحجرات: 7.

الدواء المناسب، ورفض أن يأخذ أجور العلاج بل وأصر على ذلك، رغم المحاولات الكثيرة التي بذلت من أجل الدفع.. إذ كان يقول: إني لا آخذ المال من طلاب العلوم الدينية وعلماء الدين..

فمن الطبيعي أن إنساناً كهذا يجبه الناس ويحترمونه.. وقد ورد عن الإمام الصادق □: «.. ثلاث تورث المحبة: الدين والتواضع والبذل»⁽¹⁰⁾.

ولذلك لما توفي هذا الطبيب الطيب جرى له تشييع مهيب وكأنه عظيم من عظماء البلد.. وهذا نتيجة أعماله الصالحة وخدمته للناس.. وقد روي عن الإمام الباقر □: «إن فيما ناجى الله عزوجل به عبده موسى □ قال:

إن لي عباداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها، قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً، ثم قال: إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وأرفقه وأضافه، فلما حضره الموت أوحى الله عزوجل إليه وعزّتي وجلالي لو كان لك في جنّتي مسكن لأسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ولكن يا نار هيديه⁽¹¹⁾ ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار»، قلت: من الجنة؟ قال: «من حيث شاء الله..»⁽¹²⁾.

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم»⁽¹³⁾.

حسن الخلق ضرورة

ونحن طلبة العلوم الدينية ينبغي علينا أن نعاشر الناس على نحو يتمنون أن نكون بينهم لنهديهم إلى الرشاد، كما كان رسول الله □ وأهل بيته □ يعاشرهم الناس، ولو لم نكن كذلك لخابت آمال الناس بنا بل الأسوأ من ذلك أنهم سيسيعون الظن بالإسلام أيضاً؛ لأن الناس يرون الإسلام من خلال أخلاقنا وأعمالنا، فعلينا أن نتعامل بشكل لا يجلب احترام ومحبة الأصدقاء فحسب بل حتى الأعداء أيضاً وهذه هي سيرة رسول الله □ والأئمة الطاهرين □.

(10) تحف العقول: ص 316 ومن كلامه □ سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

(11) الهَيْدُ: الحركة، وهاده يهيده هَيْدًا وهَيْدَةً: حَرَّكَه وَأَصْلَحَهُ. لسان العرب: ج 3 ص 441 مادة (هيد).

(12) الكافي: ج 2 ص 188 ح 3.

(13) نهج البلاغة، قصار الحكم: 10.

قال الله العظيم في القرآن الكريم: [وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي] (14).
حتى أن فرعون كان يكن محبة خاصة لموسى (على نبينا وآله وعليه السلام) وذلك
لسلوك وأخلاق موسى □ الحسنة، فان الناس يميلون إلى الإحسان والأخلاق الحسنة.
وقد ورد عن الرسول الأعظم □: «حسن الخلق يثبت المودة» (15).
وعن الإمام علي أمير المؤمنين □ قال: «من حسن خلقه كثر محبوه وأنست النفوس
به» (16).

وبعكس ذلك سوء الخلق فانه ينفر عن الإنسان حتى أقرب الناس إليه كما قال الإمام
أمير المؤمنين □: «سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد» (17)، وأيضاً: «من ساء خلقه مله
أهله» (18).

الفضل ما شهدت به الأعداء

ومن هذا القبيل ذكر أنه: لما دخل سنان على عبيد الله بن زياد برأس الحسين □ أنشأ
يقول:

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا قتلت خير الناس أمّا وأبا
وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال عبيد الله: ما تلقى مني خيراً إلا الحققتك به وأمر بقتله (19).

وهذا يعني إن أخلاق الإمام الحسين □ وسلوكه الصالح مع أصدقائه وأعدائه أثارت
مكون ضمير قاتله وسابي نسائه حتى مدحه بهذه الأبيات الشعرية وذلك بوجه ألد أعدائه..

(14) سورة طه: 39.

(15) تحف العقول: ص 45 فصل وروي عنه □ في قصار هذه المعاني.

(16) غرر الحكم ودرر الكلم: ص 255 الفصل 2 بعض آثار حسن الخلق ح 5375.

(17) غرر الحكم ودرر الكلم: ص 264 الفصل 3 بعض آثار سوء الخلق ح 5709.

(18) غرر الحكم ودرر الكلم: ص 264 الفصل 3 بعض آثار سوء الخلق ح 5715.

(19) مناقب ابن شهر آشوب: ج 4 ص 113 فصل في مقتله □.

الثبات على الخلق الحسن

كان في كربلاء شخص يحببه الناس حباً جماً حتى انه أصبح أمين الناس وموضع ثقتهم، فكانوا يودعون عنده أسرارهم وأماناتهم، وقد ساهمت سمعته الجيدة هذه بين الناس في تنصيبه قاضي القضاة في المدينة، ولكنه مع الأسف ما إن وصل إلى هذا المقام شوّه ماضيه الحسن وذكره الجميل، فقد قابل الناس بالقسوة والغلظة الشديدة، الأمر الذي كشف للناس أن حب الدنيا كان مغروساً في قلبه طوال الأربعين عاماً الماضية، حتى أنه بمجرد أن وصل إلى السلطة مال نحو الدنيا وحبد مغرباتها على حياة الآخرة.

بينما في المقابل نرى أن أحد علماء الدين البارزين في العراق أصبح رئيساً للوزراء في فترة سياسية معينة⁽²⁰⁾ حيث أنه قبل أن يرتقي إلى هذا المنصب كان رجلاً بسيطاً في تعامله وخلوقاً مشهوداً له، وبعد وصوله إلى هذا المقام لم يتغير وضعه وسلوكه أبداً، وإنما استمر على الوضع السابق فقد كان يدرّس في المدرسة الهندية⁽²¹⁾، وكانت له خالة عجوزاً تسكن بجوار المدرسة يزورها باستمرار ويسأل عنها قبل حصوله على منصب رئاسة الوزراء وعن صحتها وقد استمر على زيارتها حتى بعد توليه هذا المنصب.

وذات يوم شوهدت سيارة فخمة واقفة أمام باب المدرسة الأمر الذي لم يعهده الطلاب من قبل، فكان الأمر بالنسبة إليهم غريباً تماماً وباعثاً على الدهشة والاستفسار! وبعد لحظات خرج رئيس الوزراء من دار خالته العجوز، فعلم الناس أن هذا الرجل لم يغيره

(20) وهو السيد محمد حسن الصدر من مواليد سامراء عام (1887م) أسس حزب حرس الاستقلال عام (1338هـ/1919م)، لعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين التي قادها الإمام الميرزا الشيرازي □ وحرّض العشائر على محاصرة القوّات الإنجليزية .

نفاه بيرسي كوكس إلى خارج العراق مع بعض العلماء، أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ مهدي الخالصي، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد أحمد الخونساري، والسيد عبد الحسين الشيرازي، والسيد حسن الطباطبائي، والسيد عبد الحسين الطباطبائي بتهمة الاحتجاج ضدّ الإنجليز ، رجع إلى العراق عام 1343هـ، ترأّس مجلس الأعيان لدورتين، وشكّل وزارته عام 1367هـ (1948م) خلفاً لوزارة صالح جبر ، ألغى معاهدة (بورتسموث) وألغى المعاهدة العراقية البريطانية المبرمة عام 1349هـ (1930م) ، ولهذا لم تدم وزارته أكثر من خمسة أشهر.

(21) إحدى المدارس العلمية في كربلاء المقدسة وكان سماحة السيد الشيرازي (دام ظله) قد درس فيها المقدمات.

المنصب، ويخضعه ويضعه في زاوية حادة مع الناس لا يرى أحداً ولا يراه أحد⁽²²⁾، فهو مع مقامه المرموق هذا لم ينس خالته العجوز ولم ينس تدريسه في المدرسة الهندية، وأعماله الكثيرة لم تحل دون زيارتها وصلتها، وممارسة تدريسه في المدرسة..

القول والعمل

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □: «ذلّوا أخلاقكم بالمحاسن وقودوها إلى المكارم وعودوها الحلم واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه قليلاً من كثير..»⁽²³⁾.

وقال الإمام الصادق □: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولا يبغضنا إليهم، وأيم الله لو يرون محاسن كلامنا، لكانوا أعزّ وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء»⁽²⁴⁾.

نقل أحد الأصدقاء بأنه قبل خمسة عشر عاماً أقيم مؤتمر لمعارضة الخمر والحد من انتشار ظاهرة الإدمان على الخمر وتعاطيها، وألقى بعض العلماء محاضرات جيدة في ذم الخمر والمشروبات الكحولية وبيّنوا الفساد الذي تسببه للإنسان من الناحية النفسية والصحية، وكان أحد الأطباء من جملة المحاضرين في المؤتمر حيث ألقى كلمة غراء مهمة ومثيرة جداً، بحيث لو سمعها أحد مدمني الخمر لتأثر من كلامه ولعله ترك الشرب.. ولكن في اليوم الآتي . والكلام للصديق قال . كنت أسير في الطريق، وإذا بي أرى سكراناً يترنح يميناً وشمالاً، ولما دقت النظر في وجهه اندهشت كثيراً لأني رأيت أنه ذلك الطبيب الذي ألقى تلك المحاضرة القيمة في ذم الخمر والكحول!! . فسلمت عليه وقلت له: إنك كنت في الأمس تدم الشراب ولكني أراك اليوم سكراناً تترنح؟! فأجاب: في الأمس كان الكلام واليوم هو العمل!! نعم، وكما قيل كلام الليل يمحوه النهار، وهذه القصة عبرة لنا حتى لا نكون من الذين

(22) حقاً أن الرجل قدم خدمات كثيرة إبان توليه منصب رئاسة الوزراء منها أن أخرج العراق من الفوضى والحالة الاقتصادية والاجتماعية العشوائية التي كانت تعمر الناس. للمزيد راجع كتاب (تلك الأيام) للإمام المؤلف طبع مؤسسة الوعي الإسلامي للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر 1420هـ.

(23) مشكاة الأنوار: ص 180 الفصل 24 في محاسن الأفعال.

(24) مشكاة الأنوار: ص 180 الفصل 24 في محاسن الأفعال.

يقولون ما لا يفعلون وقد قال تعالى: [كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ] (25).

فمن الضروري جداً أن نلتزم بالعمل بما نقول ونروي عن سيرة المعصومين □ حتى تتطابق أقوالنا مع أعمالنا ويرى الناس أننا نعمل على ضوء أقوال الإمام الصادق □ والأئمة □. وفي التاريخ الكثير الكثير من أمثال هذه العبر، فحينما حمل جيش الإسلام على الروم، اجتمع كبار العسكريين الروم وأخذوا يتباحثون في أسباب تقدم المسلمين في الحرب مع أنهم يفقدون التكتيك العسكري والأسلحة الثقيلة في الحرب؟ فأبدى واحد من المجتمعين رأيه ولكن لم يحظ بالقبول، إلى أن قال أحدهم: لنسأل هذا العبد الذي يخدم الحضور في المجلس فسألوه.. فقال: الخادم هل أنا في أمان لو قلت لكم الحقيقة؟ قالوا: نعم، فقال: إن السبب يكمن فيكم لأنكم استعبدتم الشعب الرومي حتى نبذوكم وانفضوا من حولكم، وحينما رأوا المسلمين وسلوكهم وأخلاقهم الحسنة صاروا تائقين مشتاقين، إليهم وأنا أحد الذين يتمنون انتصار المسلمين.

فسألوه عن سبب ذلك.

فأجابهم: كان لي بالقرب من هذا المكان (أي مكان الاجتماع) بستان أعيش فيه مع زوجتي وأولادي الأربعة في رغد وصفاء، حتى جاء نبأ هجوم المسلمين على بلاد الروم فأخذتم كل أولادي للحرب، ولم ينفعكم إصراري الكثير لبقاء أحد أولادي معي على الأقل ليكون عوناً لي في خدمة العائلة، ولما مر جيش الروم من أمام بستاني لمقاتلة المسلمين خطف قادة عسكريكم زوجتي من بيتي، وهدموا بستاني، بحجة أنه كان واقعاً في طريق الجيش، واليوم أصبحت عاجزاً لا أملك من المال شيئاً حتى اضطررت لأن أخدمكم ههنا!!.. فهذه السياسة المملوءة بالعرف والغلظة هي التي سببت انهزامكم أمام المسلمين الذين يتمتعون بالتعامل الإنساني والرحمة والإحسان حتى مع خصومهم وهم يسرون على نهج دين يدعو للرحمة والمحبة وينهى عن الظلم والاعتداء والغلظة.

(25) سورة الصف: 3.

حقوق الناس

الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى لكل ذي حق حقه بمنتهى العدالة والدقة، فإن الناس في المنظار الإسلامي سواسية لا يُفرق بينهم، رجالاً ونساءً وشيوخاً وشباباً وأطفالاً وحتى الجنين في بطن أمه، فإن لكل واحد منهم الحقوق والأحكام الإلهية التي لا يجوز التعدي عليها تحت أي عنوان كان، فقد جاء أن أحد الزهاد وتاركي الدنيا عبد الله كثيراً وحارب نفسه بشدة، حيث كان لا يأكل إلا القليل من الطعام، ولا ينام على مكان ناعم ومريح وترك جميع الملذات، وقد استمر على هذا الحال حتى بلغ الستين من العمر وفارقت روحه الدنيا، وبعد فترة شاهده أحد الصالحين في عالم الرؤيا وسأله: يا فلان كيف أنت؟ قال: حتى الآن لم يدخلني الجنة لأني أخذت إبرة من شخص على شكل عارية ولم أرجعها إليه واليوم منعوني من دخول الجنة لتعلق حق الناس في رقبتي (26).

يقول الله سبحانه وتعالى: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ & وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] (27).

والإمام علي بن أبي طالب □ لما وصلته الخلافة الظاهرية (28) نادى في الناس: «والله لو وجدته قد تزوج به النساء ومُلك به الإماء لرددته؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق» (29).

وقال □: «..وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامتة (30) حتى أوردته

(26) ورد عن رسول الله □ قال: «من حبس حق المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أودية وينادي مناد من عند الله: هذا الظالم الذي حبس حق المؤمن ويؤمر به إلى النار».

بحار الأنوار: ج 101 ص 296 ب 10 ح 18.

(27) سورة الزلزلة: 7 . 8.

(28) لأن الإمام □ هو الخليفة الحق لرسول الله □ سواء كان على الحكم أو لم يكن.

(29) نهج البلاغة، الخطب: 15 فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان، وهي عبارة عن ما منحه عثمان من الأراضي والأموال، وكان الأصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباهم، كقطائعه لمعاوية ومروان وغيرهم من أقاربه.

(30) الخِزامة . بالكسر . : حَلْقَةٌ من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده.

منهل الحق وان كان كارهاً» (31).

فإن حقوق الناس من الأمور الخطيرة في الإسلام التي يحاسب الإنسان عليها لا في الدنيا فقط بل في الآخرة، ولا ينال الإنسان رحمة الله ولا يذوق طعم العفو والمغفرة الإلهية إلا إذا رضي أصحاب الحقوق عنه.

المكر والخديعة

كان عبد الكريم قاسم (32) يحافظ على نفسه بشدة وقاية من الاغتيال، حتى أن زائريه كان يجب عليهم العبور من تسعة مواضع بعناوين مختلفة مثل السكرتير أو المسؤول أو غير ذلك حتى يتمكنوا من الوصول إليه. ذات يوم ذهب بعض الناس في عمل خيري للقاءه، ولما وصل إلى السكرتير الأول رآه يؤذي الناس ويهينهم ولا يقيم لأحد وزناً فتركه حتى خلى به المجلس فعاتبه قائلاً: لماذا تعامل الناس هكذا؟ قال: والله العظيم أنا أيضاً مثل الطير المحبوس في القفص، فمن ناحية عبد الكريم قاسم يعد الناس باللقاء، ومن ناحية أخرى يقول لي: لا تسمح لهم بالدخول عليّ، ولا أدري ماذا أصنع في هذه الحيرة!؟

هناك مثل شائع يقول: الإنسان يستطيع أن يتكئ على رؤوس الحراب ولكن لا يستطيع الجلوس عليها، والحاكم الذي يستغل الناس ويستعبدهم لا يتمكن أن يستقر حبه في قلوبهم ولا يحظى برضاهم وتأييدهم، إن الحاكم القوي هو الذي يتمكن أن ينفذ إلى قلوب الناس ويعيش في وجدانهم بالإحسان إليهم واحترامهم ومنحهم حقوقهم، إنَّ عبد الكريم بسياسته الكاذبة الغليظة هذه لا يتمكن من البقاء على كرسي الحكم إلا فترة وجيزة، وفعلاً لم تمر أيام

(31) نصح البلاغة، الخطب: 136 في أمر البيعة.

(32) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي ولد في بغداد عام (1914م). التحق بالكلية العسكرية في (1932م) وتدرج في الرتب العسكرية، اتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (1956م). قام بانقلاب عسكري عام (1377هـ/الرابع عشر من تموز عام 1958م) وأطاح بالحكم الملكي، بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيها الملك فيصل الثاني، وأعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات، ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحي الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور تعرض خلال حكمه إلى عدة محاولات انقلابية، تعرض لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وصالح مهدي عمتاش وغيرهم وذلك عام (1963م)، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة.

قلائل حتى أطيح به عن كرسي الرئاسة.

فان الناس يحبون الصالحين ويودون الرحماء ويدعمونهم بكل شيء، بينما تجدهم ينفضون عن الأشداء الذين يعاملون الآخرين كعبيد لهم ولا يقيمون وزناً لأي شيء.
نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصالحين الذين يخدمون الناس ويحظون بحبهم ومودتهم..
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

من هدي القرآن الحكيم

الذين يحبهم الله عزوجل

- قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (33).
وقال سبحانه: [فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] (34).
وقال عزوجل: [وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ] (35).
وقال جل وعلا: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] (36).
وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (37).
وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] (38).

هؤلاء لا يحبهم الله عزوجل

- قال جل وعلا: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] (39).
وقال سبحانه: [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] (40).
وقال عزوجل: [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ] (41).

(33) سورة البقرة: 195.

(34) سورة آل عمران: 76.

(35) سورة آل عمران: 146.

(36) سورة آل عمران: 159.

(37) سورة المائدة: 42.

(38) سورة البقرة: 222.

(39) سورة البقرة: 190.

(40) سورة آل عمران: 57.

- وقال تعالى: [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] (42).
- وقال جل وعلا: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا] (43).
- وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا] (44).
- وقال عزوجل: [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (45).
- وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ] (46).
- وقال سبحانه: [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ] (47).
- وقال جل وعلا: [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] (48).
- وقال سبحانه: [لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ] (49).

من هدي السنة المطهرة

موجبات المحبة

- قال الإمام الصادق □: «ثلاثة تورث المحبة: الدين والتواضع والبذل» (50).
- وقال الإمام أمير المؤمنين □ أيضاً: «ثلاث يوجبن المحبة: حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع» (51).
- وقال الإمام الباقر □: «البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله، وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله» (52).

(41) سورة البقرة: 276.

(42) سورة المائدة: 64.

(43) سورة النساء: 36.

(44) سورة النساء: 107.

(45) سورة الأنعام: 141.

(46) سورة الأنفال: 58.

(47) سورة النحل: 23.

(48) سورة الروم: 45.

(49) سورة النساء: 148.

(50) تحف العقول: ص 316 من كلامه □ سماه بعض الشيعة نثر الدرر.

(51) غرر الحكم ودرر الكلم: ص 255 الفصل 2 بعض آثار حسن الخلق ح 5372.

(52) تحف العقول: ص 296 ما روي عنه □ في قصار هذه المعاني.

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «ثلاث خصال تجتلب بمنّ المحبة: الإنصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواع والرجوع إلى قلب سليم» (53).

وقال رجل للنبي الأعظم □: يا رسول الله، علمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء وأحبي أهل الأرض؟ قال □: «ارغب فيما عند الله يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» (54).

وقال الإمام الصادق □: «رحم الله عبداً اجتز مودة الناس إلى نفسه فحدّثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون» (55).

وقال أمير المؤمنين □: «حسن الخلق يورث المحبة ويؤكد المودة» (56).

وعنه □ أيضاً: «من لان عوده كثفت أغصانه» (57) (58).

أعمال يحبها الله عزوجل

قال الرسول الأعظم □: «ثلاثة يحبها الله سبحانه: القيام بحقه والتواضع لخلقه والإحسان على عباده» (59).

وقال □: «ثلاثة يحبها الله: قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام.. ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام..» (60).

وسئل رسول الله □: أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل؟ قال: «اتباع سرور المسلم» قيل: يا رسول الله، وما اتباع سرور المسلم؟ قال: «شبعة جوعه وتنفيس كربته وقضاء دينه» (61).

وقال الإمام الصادق □: «من أحب الأعمال إلى الله عزوجل، إدخال السرور على

(53) كشف الغمة: ج 2 ص 349 ذكر الإمام التاسع أبي جعفر الجواد □.

(54) تهذيب الأحكام: ج 6 ص 377 ب 93 ح 223.

(55) وسائل الشيعة: ج 16 ص 220 ب 26 ح 21405.

(56) غرر الحكم ودرر الكلم: ص 255 الفصل 2 بعض آثار حسن الخلق ح 5373.

(57) يريد □ من (لين العود): طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة. وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعه ويريد بها كثرة الأعوان.

(58) نهج البلاغة، قصار الحكم: 214.

(59) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج 2 ص 121 باب ذكر جمل من مناهي رسول الله □.

(60) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج 2 ص 121 باب ذكر جمل من مناهي رسول الله □.

(61) قرب الأسناد: ج 1 ص 68.

المؤمن، إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه» (62).

كيف نكسب حبَّ الله سبحانه؟

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □ في حديث المعراج: «إن النبي سأله ربه ليلة المعراج.. يا محمد، وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبي علم ولا غاية ولا نهاية، وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً..» (63).

وقيل لعيسى □: «لّمنا عملاً واحداً يحبنا الله عليه؟ قال: «ابغضوا الدنيا يحببكم الله» (64).

وقال الإمام الصادق □: «إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط، وإنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره» (65).

وقال □ أيضاً: «..وطلبت حب الله عزوجل فوجدته في بغض أهل المعاصي» (66).

أي الناس أحب إلى الله سبحانه؟

قال الرسول الأعظم □: «أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقه، الذين يجب إليهم المعروف وفعاله» (67).

وسئل □: من أحب الناس إلى الله؟ قال: «أنفع الناس للناس» (68).

وقال □: «الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً» (69).

وقال الإمام الصادق □: «قال الله عزوجل: الخلق عيالي فأحبهم إليّ الطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم» (70).

(62) الكافي: ج 2 ص 192 باب إدخال السرور على المؤمنين ح 16.

(63) إرشاد القلوب: ج 1 ص 199 ب 54 فيما سأل رسول الله □ ربه ليلة المعراج.

(64) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج 1 ص 134 باب ذم الدنيا.

(65) الكافي: ج 2 ص 130 باب ذم الدنيا والزهد فيها ح 10.

(66) مستدرک الوسائل: ج 12 ص 173 ب 101 ح 13810.

(67) تحف العقول: ص 49 ما روي عنه □ في قصار هذه المعاني.

(68) وسائل الشيعة: ج 16 ص 341 ب 22 ح 21713.

(69) الكافي: ج 2 ص 164 باب الاهتمام بأمر المسلمين ح 6.

(70) الكافي: ج 2 ص 199 باب السعي في حاجة المؤمن ح 10.

وعنه □ أيضاً:

«إن لله عبادةً من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة، أولئك هم المؤمنون حقاً آمنون يوم القيامة ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين»⁽⁷¹⁾.

الفهرس

3.....	كلمة الناشر
6.....	بين المحبة والمودة
7.....	الناس يحبون الصالحين
7.....	قصة الطبيب مع الفقراء
8.....	حسن الخلق ضرورة
9.....	الفضل ما شهدت به الأعداء
10.....	الثبات على الخلق الحسن
11.....	القول والعمل
13.....	حقوق الناس
14.....	المكر والخديعة
15.....	من هدي القرآن الحكيم
16.....	من هدي السنة المطهرة
19.....	الفهرس

[رجوع إلى القائمة](#)

(71) تحف العقول: ص376 وروي عنه □ في قصار هذه المعاني.